

المجلس الوطني الفلسطيني الأول
28/أيار (مايو) - 2 حزيران (يونيو) 1964

*سميح شبيب

اتخذ مجلس جامعة الدول العربية، في دورته الأربعين، التي انعقدت في شهر أيلول (سبتمبر) 1963، قراراً ينص على "تأكيد حق الشعب الفلسطيني في بلاده، وتمكينه من حق تقرير مصيره بنفسه، وممارسة حقوقه الوطنية كاملة". كما اتخذ المجلس قراراً، كلف بموجبه أحمد الشقيري، بتمثيل فلسطين في اجتماعات الجامعة العربية، خلفاً لأحمد حلمي باشا، رئيس حكومة عموم فلسطين، المتوفى.

بدأ أحمد الشقيري، لقاء التجمعات الفلسطينية في دول الشتات، حيث رحبت الهيئة العربية العليا، بزعامة الحاج أمين الحسيني، بقرار الجامعة العربية، وبفكرة إنشاء كيان فلسطيني، وطالبت بأن يقوم هذه الكيان، على أسس ديمقراطية، وبأن ينبثق من صميم إرادة الشعب الفلسطيني الحرة، وبأن يمثل المنظمات والنقابات الفلسطينية، والمجاهدين ذوي الصلة التمثيلية. وبعد أن أصدرت القمة العربية، قراراً بتكليف أحمد الشقيري بالذات. أبدت الهيئة العربية العليا، بالغ استيائها. ورأت أن جامعة الدول العربية تجاوزت الهيئة ورئيسها الحاج أمين الحسيني. أما مجموع القوى والمنظمات الفلسطينية، التي نشأت سراً أو علناً منذ العام 1948 وحتى العام 1964، فقد أيدت فكرة إنشاء الكيان وتقبلتها.

اختار أحمد الشقيري، كبار مساعديه بنفسه، وبدأ تحركاً تشوبه العواطف والحنين، لإنشاء كيان سياسي، غاب أو غُيب خلال فترة 1948-1964. وبدأ الإعداد لمجلس وطني فلسطيني في القدس. كان عدد أعضاء هذا المجلس 433، عضواً، مثلوا الشعب الفلسطيني في أماكن تواجده كافة. ولعل قراءة هذه الأسماء، الآن، من شأنها أن تؤكد بأن أحمد الشقيري، لم يعترض على أحد، بسبب انتمائه السياسي، أو العقائدي، وبأن هناك أعضاء كُثراً، ممن تتبوا مقاعد قيادية في الفصائل، التي حلت محل الشقيري ومن معه، فيما بعد.

أعلن هذا المجلس في بيانه عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) التي تمثل قيادة الشعب العربي الفلسطيني لخوض معركة التحرير، وقد صدر عن المجلس الوطني الفلسطيني أيضاً عدد من الوثائق والقرارات أهمها الميثاق القومي الفلسطيني، والنظام الأساسي للمنظمة وغيرها من الوثائق، وتم انتخاب السيد "أحمد شقيري" رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية.

من مهام المجلس الوطني الفلسطيني:

* رئيس تحرير شؤون فلسطينية.

- وضع السياسات والمخططات والبرامج لمنظمة التحرير الفلسطينية وأجهزتها.
- بحث التقرير السنوي الذي تقدمه اللجنة التنفيذية عن إنجازات المنظمة.
- بحث الاقتراحات الذي تقدم إليه من اللجنة التنفيذية وتوصيات لجان المجلس.
- التقرير السنوي للصندوق الوطني الدائم.

بعد انتخاب اللجنة التنفيذية الأولى، برئاسة أحمد الشقيري، وأعضائها، على نحوٍ نخبوي واضح، أعلن عن تشكيل جيش التحرير الفلسطيني، ومركز الأبحاث، والصندوق القومي. حاولت اللجنة التنفيذية بزعامة الشقيري، أن تقوم بما أوكلت نفسها به، بعد إقرار الميثاق القومي الفلسطيني في الثامن والعشرين من أيار (مايو) 1964. لكنه اصطدم بعقبات جدية، غير محسوبة، جاء بعضها من لدن الأنظمة العربية، وأخرى من لدن الأوساط السياسية الفلسطينية، الناشئة. التي رأت في الكيان السياسي الفلسطيني الجديد، شكلاً وامتداداً للنظام العربي... حتى إن العديد من الفصائل الفلسطينية، كانت تتعت المنظمة، بنعوت شتى، أبرزها، "منظمة التخدير" بدلاً من منظمة التحرير. كان هنالك قوى ناشئة شابة، طموحة لقيادة العمل الوطني الفلسطيني.

استندت تلك القوى، على ما قرره المجلس الوطني الفلسطيني من مقررات. وما تتمتع به فصائلها من حيوية، وقدرات عسكرية، ناشئة، إضافة لأوساط مرنة داعمة للتوجه الفلسطيني المسلح والمقاوم.

اتخذ المجلس الوطني الفلسطيني الأول، عدة قرارات كان أبرزها: المقررات السياسية والمقررات العسكرية.

القرارات السياسية:

- إن قيام إسرائيل في فلسطين، وهي جزء من الوطن العربي، رغم إرادة أصحابها الشرعيين يعتبر عدواناً استعماريّاً مستمراً ويخالف مبدأ حق تقرير المصير، وبقاء إسرائيل في هذا الجزء من الوطن العربي يشكل خطراً مستمراً على كيانه وعلى السلام العالمي.
- للشعب العربي الفلسطيني الحق بالاعتراف الدولي والمبادئ المقررة أن يناضل في سبيل تحرير وطنه بكافة الوسائل مدعوماً بمساندة الدول العربية الشقيقة والدول المحبة للسلام.
- العمل بالتعاون مع الدول الشقيقة والصديقة على طرد إسرائيل من الأمم المتحدة وجميع المحافل الدولية، لممارستها سياسة عدوانية توسعية عنصرية، وخرقها جميع المبادئ الدولية وقرارات الأمم المتحدة.
- الطلب من جامعة الدول العربية اتخاذ موقف حاسم تجاه دول السوق الأوروبية المشتركة لموافقتها على منح إسرائيل امتيازات اقتصادية.

- تقوم منظمة التحرير بتمثيل فلسطين لدى جامعة الدول العربية، ومكاتب المقاطعة والأمم المتحدة ومنظماتها ووكالاتها المختلفة والمؤتمرات الرسمية والشعبية.
- تبليغ جميع الدول والمنظمات الدولية والشعبية والحركات التحريرية في العالم قيام منظمة التحرير الفلسطينية وأهدافها وطلب المساندة والتعاون والتأييد.

القرارات العسكرية:

- المباشرة فوراً بفتح معسكرات لتدريب جميع القادرين على حمل السلاح من الشعب الفلسطيني رجالاً ونساءً وبصورة إلزامية ودائمة، تهيئ إعداد كل فرد منهم ليكون على مستوى معركة التحرير.
- تشكيل كتائب فلسطينية عسكرية نظامية وكتائب فدائية قادرة وفعالة.
- اتخاذ كافة الإجراءات السريعة لتزويد الكتائب الفلسطينية بمختلف أنواع الأسلحة الحديثة والتجهيزات اللازمة.
- اتخاذ الإجراءات اللازمة لإلحاق الشباب الفلسطيني وزيادة أعداده في الكليات العسكرية بأنواعها لدى الدول العربية والصديقة.
- تطبيق نظام المقاومة الشعبية والدفاع المدني في صفوف الشعب الفلسطيني.
- إنشاء جهاز عسكري متخصص في القيادة العربية الموحد، يساهم فيه الفلسطينيون لتنظيم الاستفاد من طاقات الشعب الفلسطيني في الميدان العسكري على النطاق الواسع.
- مناشدة القيادة العسكرية العربية الموحدة بالمبادرة للاضطلاع بمسؤولياتها كاملة.
- اتخاذ الإجراءات اللازمة الفعالة الكفيلة برعاية أسر الشهداء وحمايتهم.
- تنشئة الجيل الصاعد بإعدادهم رياضياً وعسكرياً كل حسب مقدرته.

القرارات المالية:

- المصادقة على النظام الأساسي للصندوق القومي.
- المباشرة بجمع التبرعات للصندوق القومي في جميع البلاد العربية والمهجر.
- تخصيص أسبوع يسمى أسبوع فلسطين، تقوم خلاله الدول العربية والصديقة بجمع التبرعات بشتى الوسائل لصالح الصندوق القومي على أن يبدأ هذا الأسبوع في 28 أيار (مايو) من كل سنة، وبالنسبة لهذا العام يقام أسبوع فلسطين في الوقت الذي تحدده اللجنة التنفيذية.
- يجبي للصندوق القومي رسم قدره خمسة فلسات عن كل برميل من المواد البترولية المصدر من البلاد العربية المنتجة للنفط.

- تقوم اللجنة التنفيذية بالاتصال بالدول العربية لإعفاء التبرعات للصندوق القومي من ضريبة الدخل.
- تقوم اللجنة التنفيذية بالاتصال بالدول العربية لفرض رسوم إضافية لصالح الصندوق القومي على ما يلي:
- أ. رسم تحدده كل دولة عربية على جميع البضائع المستوردة والمصدرة على أن يضاعف هذا الرسم بالنسبة للبضائع الكمالية أو شبه الكمالية كأدوات الزينة والعمود والمشروبات الروحية والسجائر وما شابه ذلك.
- ب. رسم تحدده كل دولة عربية على تذاكر الطائرات.
- ت. رسم تحدده كل دولة عربية من قيمة رسوم الموانئ والمطارات.
- ث. إصدار يانصيب خاص تخصص حصيلته للصندوق.

قرارات التوعية والإعلام:

- استبدال كلمة اللاجئين "بالعائدين".
- تدرس قضية فلسطين في جميع المراحل التعليمية للطلاب العرب، ويؤكد المؤتمر وجوب جعل قضية فلسطين مادة دراسية في الجامعات والمعاهد العالمية في البلاد العربية، وأن تدرج ضمن مواد التخصص.
- إنشاء محطة إذاعة خاصة تنطق باسم فلسطين في مكان تقرره اللجنة التنفيذية.
- تنظيم وسائل الدعاية لقضية فلسطين في جميع أنحاء العالم، ويشمل ذلك شراء أو استئجار خط تلفزيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، وإصدار جريدة أو مجلة باللغات الأجنبية، وإخراج الأفلام السينمائية، وغير ذلك من وسائل الإعلام الحديثة، والاستعانة بالطلاب العرب الموجودين في البلاد الأجنبية.
- إعداد الكتب الدراسية اللازمة لتوعية الطلاب العرب.
- توجيه الجيل الجديد إلى أن الجهاد واجب مقدس على كل فلسطيني وفلسطينية.
- إحياء المناسبات الفلسطينية والقومية العربية.
- إقامة أسبوع توعية في جميع المدارس يبدأ في التاسع والعشرين من تشرين الثاني من كل عام على أن تقام فيه معارض فنية.
- تخصيص ركن إذاعي وتلفزيوني في محطات الإذاعات والتلفزيون العربية، يتولى التوعية بشؤون القضية الفلسطينية.
- تأسيس مكاتب فلسطينية للإشراف على عملية التوعية والإعلام في الأماكن التي تختارها اللجنة التنفيذية، على أن تكون منها مكاتب في الأمم المتحدة وموسكو وبكين وبلجراد ونيودلهي وعاصمة أفريقية جنوبي الصحراء.

- الطلب من الدول العربية الشقيقة أن تلحق بسفاراتها أحد أبناء فلسطين كملحق صحافي وذلك في الأمكنة التي يتعذر على المنظمة افتتاح مكاتب لها فيها.
 - تشجيع زيارات قادة الفكر الأجنبي إلى الدول العربية وخاصة إلى فلسطين.
 - إيجاد تعاون إعلامي بين منظمة التحرير والبلدان التي تحارب الاستعمار.
 - توصية الدول العربية بإمداد الدول النامية بالفنيين والخبراء العرب عامة والفلسطينيين خاصة؛ لتتمكن تلك الدول من الاستغناء عن الفنيين الإسرائيليين.
 - تزويد مكاتب السياحة والسفر في البلاد العربية والأجنبية بالمعلومات الأساسية عن قضية فلسطين.
 - إعداد الأدلاء السياحيين في البلاد العربية إعداداً يمكنهم من شرح القضية الفلسطينية بطريق صحيح.
 - تعيين ملحقين عماليين في مكاتب المنظمة في الخارج للاتصال بالتنظيمات العمالية لشرح القضية الفلسطينية، وذلك لما لهذه المنظمات من أثر فعال على سياسة الحكومات المعنية.
 - الاتصال بكبار الكتاب والمؤلفين ودور الطباعة والنشر لتصحيح ما كتب خطأ عن قضية فلسطين.
 - إنشاء جهاز خاص في منظمة التحرير يعنى بجميع شؤون العائدين في البلدان المضيفة وسواها، وأن يمثل هذا الجهاز في اجتماعات المشرفين على شؤون العائدين في البلاد العربية.
 - كشف ومحاربة الجمعيات الصهيونية المستترة تحت أسماء إنسانية براقية.
 - إعطاء الناحية الدينية والأخلاقية حقها في الاهتمام ببرامج التوعية.
 - العمل على محو الأمية ورفع مستوى الأسرة الفلسطينية.
 - تشجيع القيام بالرحلات الاستطلاعية للأقسام الباقية من فلسطين، وخصوصاً الخطوط الأمامية ومخيمات العائدين.
- لعل قراءة الميثاق القومي الفلسطيني، ومقررات المجلس الوطني الفلسطيني في القدس، 1964، والإحاطة بظروف تشكيل المنظمة بزعامة أحمد الشقيري، الآن، من شأنها أن تدل، بوضوح، بأن ما حدث في المجلس الوطني وما قبله، وما أحاط به، وما تمخض عنه، كان له فضل عظيم، على الكيان السياسي الفلسطيني، المعاصر، بعد أن غاب وغيّب خلال فترة 1948-1964، وكان الهدف من وراء ذلك، هو استلاب الهوية الوطنية الفلسطينية، كاملة ولأبد.